

بسم الله الرحمن الرحيم

المشاركة في الملتقى الوطني عنوانه:

الدراسات المصطلحية في العلوم الإسلامية - واقعما آفاقها -

تاريخها: 04 جوان 2022

- بمخبر الدراسات الشرعية كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة أبو بكر بلقايد -
تلمسان (الجزائر)

محور المشاركة الثالث: واقع الدراسة المصطلحية في العلوم الإسلامية (التفسير)

عنوان المطالعة:

أسس الدراسة المصطلحية عند الراغب الأصفهاني (502هـ) في
كتابه "المفردات في غريب القرآن"

**The foundations of the terminological study
according to Al-Ragheb Al-Isfahani (502 AH) in
his book "Vocabulary in the Strange Qur'an"**

د.اليزيد بلعمش.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة/الجزائر

البريد الإلكتروني: el-yazid@hotmail.com

البريد المهني: y.belameche@univ-emir.dz

ملخص:

فكرة البحث: فعلا، جاء القرآن الكريم كتابا كاملا، يحمل في ثناياه ما يسعد البشرية إن أقبلت عليه، مستمسكة به، مسترشدة بهداياته التي شملت كل مراحل الحياة الدنيوية والأخروية، لكن بقي الانتفاع بهذا الكتاب مرهونا بفهمه فهما دقيقا، ووعيه وعيا مستقيما، وهذا لا يتم إلا أخذ المسلم بالمنهج الصحيح الذي يوصل إلى ذلك، وقد اجتهد العلماء قديما وحديثا في بيان المسالك المختلفة والمتنوعة لهذا المنهج، فاعتنوا به من جوانب متعددة، كان منها التأسيس له من جهة معالجة ألفاظه ومفرداته، وهو المنطلق الذي انطلق منه العمل في تفسير القرآن الكريم ،

واستمر معه في مراحل تكوينه الأخرى، وكانت بداية معالجة ألفاظ مع إرشادات النبي ﷺ إلى تلك الكلمات التي استشكلها الصحابة -رضوان الله عليهم- لتأتي بعدها مزيد توسع لها في كتب معاني القرآن، ثم انفرد البحث فيها في كتب خاصة حملت اسم (الغريب) متمسكين في ذلك شرح مفردات القرآن الكريم على ما أراده منها القرآن الكريم محاولين حصر وجوهها ونظائرها ودلالاتها بحسب السياق القرآن، وهذا ما نجده في: (تفسير غريب القرآن) المنسوب لزيد بن علي (121هـ)، وفي (غريب القرآن وتفسيره) لأبي عبد الرحمن اليزيدي (273هـ) وفي (العمدة في غريب القرآن) لمكي بن أبي طالب القيسي (437هـ).... وغيرها، إلى أن جاء الراغب الأصفهاني (502هـ)، فأعطى دفعا جديدا لهذه الدراسة في كتابه (المفردات في غريب القرآن) فتحت آفاقا جديدا في دراسة المفردة القرآنية.

أهمية البحث وإشكاليته: وأهمية هذا البحث تأتي من منزلة كتاب الراغب بين الدراسات المختلفة في هذا المجال، فقد جاءت هذا المؤلف بعد جهود متعددة تناولت مفردات القرآن الكريم شرحا وتصنيفا وتنظيما، فجاء هذا المؤلف مستثمرا لأسس قامت عليها تلك الجهود، فصاغ تلك الأسس في شكلها التطبيقي العملي، تجلى في كتاب (المفردات في غريب القرآن)، وهنا يأتي السؤال الذي يمثل إشكالية هذا البحث، وهو: ما الأسس التي اتبعها (الراغب) في عمله الذي نصفه بأنه دراسة مصطلحية لمفردات القرآن الكريم؟ وكيف وظف هذه الأسس؟.

Summary: The importance of this research comes from the status of the book Ragheb Isfahani between the various studies in this area, this author came after multiple efforts dealt with the vocabulary of the Holy Qur'an explanation, classification and organization, this author came invested in the foundations of those efforts, formulated those foundations in their practical applied form, manifested in the book (vocabulary in the strange Qur'an), and here comes the question that represents the problem of this research, Which is: What are the foundations followed by (Ragheb Isfahani) in his work, which we describe as a terminological study of the vocabulary of the Holy Qur'an? How did he employ these foundations ?

بسم الله الرحمن الرحيم

أسس الدراسة المصطلحية عند الراغب

الأصفهاني (502هـ) في كتابه "المفردات في غريب القرآن"

المدخلية:

1. مقدمة: التمهيد للموضوع وبيان أهميته وإشكاليته وعناصره ومنهجه وأثره في الدراسات المصطلحية
2. تاريخ دراسة غريب القرآن منزلة كتاب المفردات بين تلك الدراسات.

3. علاقة الدراسة المصطلحية بدراسة غريب القرآن.
4. أسس الدراسة المصطلحية عند الراغب في كتاب المفردات.
5. خاتمة: (أهم النتائج المتوصل إليها)

1- مقدمة:

فعلا، جاء القرآن الكريم كتابا كاملا، يحمل في ثناياه ما يسعد البشرية إن أقبلت عليه، مستمسكة به، مسترشدة بهداياته التي شملت كل مراحل الحياة الدنيوية والأخروية، لكن بقي الانتفاع بهذا الكتاب مرهونا بفهمه فهما دقيقا، ووعيه وعيا مستقيما، وهذا لا يتم إلا أخذ المسلم بالمنهج الصحيح الذي يوصل إلى ذلك، وقد اجتهد العلماء قديما وحديثا في بيان المسالك المختلفة والمتنوعة لهذا المنهج، فاعتنوا به من جوانب متعددة، كان منها التأسيس له من جهة معالجة ألفاظه ومفرداته، وهو المنطلق الذي انطلق منه العمل في تفسير القرآن الكريم، واستمر معه في مراحل تكونه الأخرى، وكانت بداية معالجة ألفاظ مع إرشادات النبي ﷺ إلى تلك الكلمات التي استشكلها الصحابة -رضوان الله عليهم- لتأتي بعدها مزيد توسع لها في كتب معاني القرآن، ثم انفرد البحث فيها في كتب خاصة حملت اسم (الغريب) متلمسين في ذلك شرح مفردات القرآن الكريم على ما أراده منها القرآن الكريم محاولين حصر وجوهها ونظائرها ودلالاتها بحسب السياق القرآن، وهذا ما نجده في: (تفسير غريب القرآن) المنسوب لزيد بن علي (121هـ)، وفي (غريب القرآن وتفسيره) لأبي عبد الرحمن اليزيدي (273هـ) وفي (العمدة في غريب القرآن) لمكي بن أبي طالب القيسي (437هـ).... وغيرها، إلى أن جاء الراغب الأصفهاني (502هـ)، فأعطى دفعا جديدا لهذه الدراسة في كتابه (المفردات في غريب القرآن) فتحت آفاقا جديدا في دراسة المفردة القرآنية.

بقي الاهتمام بمفردات القرآن الكريم في تنام مستمر لم ينقطع⁽¹⁾، فوجدت فيه إبداعات من علمائنا في ذلك بصور متنوعة ومن جهات متعددة، فبعد الغريب جاءت دراسة ما سمي بـ(النوادر)؛ وهي نوع خاص من أنواع الغريب جاءت دراسته مكملة لدراسة الغريب، ثم جاء بعدها البحث في العلاقات الدلالية بين الألفاظ من جهة اشتقاقها وترادفها وتضادها، فظهر على أثرها علما من علوم القرآن عرف: بعلم الوجوه والنظائر⁽²⁾، وقد ألفت فيه كتب كثيرة، ثم امتد الاهتمام باللفظة

(1) عني الدارسون كثيرا ببيان التطور التاريخي للاهتمام بألفاظ القرآن دراسة وتصنيفا وتأليفا، ومن أبرز ما اطلعت عليه في هذا السياق وقد تناول الموضوع جامعا لأطرافه ومنها على مجمل مباحثه، دراستان: الأولى ل: فضل حسن عباس، الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية، مقال في مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد 04، 1409هـ-1989م، (من: ص498 - إلى - ص: 562). والثانية ل: مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، طبعت بدار ابن الجوزي، ط1، 1422هـ، وهذه الدراسة الثانية كانت أشمل وأشد استيعابا للموضوع فقد فاقت عدد صفحاتها (700ص).

(2) على الرغم من ظهور التأليف في هذا النوع مبكرا على يد مقاتل بن سليمان (ت150هـ) إلا أنه لم يعرف طريقه نحو الانتشار والتطور إلا بعد القرن الرابع الهجري مع ابن الجوزي (497هـ) والدامغاني (478هـ) والثعالبي (429هـ) وتاج الدين السبكي (771هـ)، وغيرهم، ونقصد هنا الالتفاتة التأليفية المتتابعة والمتعمقة، وإلا قد وجدت قبل هؤلاء بعض الكتابات، مثل: أبو علي الحسين بن واقد المروزي (ت:159) (2)، وهارون بن موسى الأعور (ت:170 تقريبا)، ينظر في هذا: سليمان بن صالح القرعاوي، الوجوه والنظائر دراسة وموازنة، مكتبة الرشد- الرياض، ط1، 1410هـ، خاصة (ص20 وما بعدها).

القرآنية إلى كتب التفسير نفسها، فكان المفسر يركز اهتمامه على المفردة باعتبار المدخل الأساس لفهم المعنى وتصوره، فعنى المفسرون وغيرهم ممن سبقهم ببيان علاقة دلالة الألفاظ القرآنية بالاستعمال اللغوي عند العرب، وبيان خصائص الاستعمال القرآني للفظ القرآني سواء من ناحيته المعنوية أو من ناحيته اللفظية والصيغية، وكذا عنوا ببيان الأصول الدلالية والمعاني العامة ثم ببيان المعاني الجزئية وعلاقتها بالمعاني العامة.

بعد هذا الجهد الذي قام به أجيال المتقدمين في البحث في المفردة القرآنية شرحا وتصنيفا وتنظيما، جاء العصر الحديث ليبرز لنا الشاهد البوشيخي من المملكة المغربية، محاولا استثمار كل تلك الجهود السابقة بمختلف صور تناولها للمفردة القرآنية، ومطعمًا إياها بما درسه من طرق في دراسة المصطلح الأدبي، ليخرج لنا منهجا جديدا في التعامل مع المفردة القرآنية سماه: منهج الدراسة المصطلحية⁽¹⁾. بين فيه الطرق العلمية التي يتم التعامل بها مع اللفظ القرآني تعاملًا يصل أو يقرب من المعنى المراد من ذلك اللفظ.

وهذه الطريقة في الحقيقة هي طريقة حديثة البروز قديمة النشأة والوضع، حديثة التنظير قديمة التطبيق والاستعمال، لأن العلماء دأبوا منذ القديم يسلكون طرقا ومسالك في توضيح معاني كلمات القرآن، وحمولاتها الدلالية التي تحملها، وبيان العلاقات القائمة بين تلك المفاهيم، والانسجام الحاصل فيها، لكن تلك الطرق وتلك المسالك قد تخفى على كثير منا، مما استدعى إعادة النظر في تحديدهم لمعاني كلمات الكتاب الكريم، وتأطير ذلك في منهج عملي تجعلنا متعلقين بكتاب الله تعالى، وفاهمين له؛ هو التعرف على البحوث التي تبحث في معاني كلمات القرآن الكريم على غرار البحث القائم في الدراسة المصطلحية التي تبحث في معاني المصطلحات ودلالاتها وكيفية توظيف ذلك في فهم مفردات القرآن.

وفي هذا الإطار فإننا نسعى من خلال هذه الورقة إلى التأسيس لهذا المنهج اعتمادا على كتاب من كتب غريب القرآن يعد من أنفس تلك الكتب وأجمعها عندهم. إنه كتاب (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني (502هـ)، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية: - ما الأسس والإجراءات التي تقوم عليها الدراسة المصطلحية؟ وهل كان بينها وبين العمل الذي قام به (الراغب) في مفرداته تقاربًا، بحيث يمكن القول: إن ما قام به الراغب تأسيس للدراسة المصطلحية لمفردات القرآن الكريم؟ أو - بعبارة أخرى ما الأسس التي بنى عليها الراغب دراسته لمفردات القرآن؟.

2- تاريخ دراسة غريب القرآن منزلة كتاب المفردات بين تلك الدراسات:

تغيرت الذهنية العربية بعد نزول القرآن الكريم، فصار الفرد فيها إنسانا مسلما داعيا إلى الله، مقبلا على تعلم القرآن وعلومه، فكان من أول ما وقِفَ عليه من القرآن دُرْسًا التعرف إلى ألفاظه وكلماته؛ لأن الكلمة هي أساس التركيب ولبنته الأولى، خاصة بعد أن انتشر الإسلام ودخل غير العرب في الإسلام وتقدم الزمن، صارت تخفى على الأجيال اللاحقة كثيرا من دلالات بعض الألفاظ،

(1) فريدة زمرد، الدرس المصطلحي للقرآن الكريم بين التأسيس والتطوير، دار الأمان- المغرب، ط2، 2018 (ص22).

فهب العلماء إلى بيان ذلك في دروسهم، ثم شرعوا يؤلفون مؤلفات يذكرون دلالات الألفاظ ومعانيها.

من الواضح جداً أن توضيح ألفاظ القرآن التي يخفى معناها بدأ مع النبي ﷺ، فسئل ﷺ عن ألفاظ وأجاب عنها⁽¹⁾، وكذلك كان العهد مع الصحابة -رضوان الله عليهم-، فكان الواحد منهم يُسأل من صاحبه أو من أبنائه فيجيب، وبرز الأمر جلياً مع حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه فقد كان يفسر كتاب الله، ويُسأل عن غريب القرآن الكريم كثيراً، وسؤالات نافع بن الأزرق له خير دليل على ذلك، فقد كان يسأل ابن عباس عن معنى اللفظ وعن عريته، فيجيبه عن ذلك، من ذلك: سأله عن الحنان في قوله تعالى: "وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا"، قال ابن عباس: رحمة من عندنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال ابن عباس: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد يقول:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقد جمعها السيوطي في كتاب الإتقان⁽²⁾.

يقال: إنه ألف كتاباً في ذلك سماه "غريب القرآن". وجاء في كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان أنه توجد نسخة منه في مكتبة برلين برقم: (683) ⁽³⁾، قال حسين نصار: "وذكر فؤاد سيزكين أنه توجد نسخة منه في مكتبة عارف أفندي بتركيا، ولكن ما رجعت إليه من مصادر لم تذكر له كتاباً في غريب القرآن"⁽⁴⁾.

ومهما يكن فإن هذا يدل على اهتمام ابن عباس بتوضيح معاني ألفاظ القرآن، وقد سماها غريباً، وهو القائل رضي الله عنه: "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب"⁽⁵⁾.

ونسب بعض المؤرخين كتاباً في الغريب إلى أبي الحسين زيد بن علي العلوي (79-122هـ)، وإلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع (132هـ/750م) قال حسين نصار: "ولكني لم أعثر على أثر لهما فيما طالعت من كتب"⁽⁶⁾.

(1) ينظر فيها عدد من المراجع من أهمها: خالد بن عبد العزيز الباتلي، التفسير النبوي، مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثة لأحاديث التفسير النبوي الصحيح، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، ط1، 2011 (ج1، ص59 وما بعدها) وخاصة الجزء الثاني منه ويبدأ من (ص500).

(2) جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/1974م (ج2، ص67). قد درسها الأستاذان: محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله في منصف خاص بعنوان: غريب القرآن في شعر العرب وسؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ.

(3) كارل بوكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف-القاهرة، ط5، دت (ج4، ص8، 9).

(4) حسين نصار، كتب غريب القرآن (ص326) مقال: ضمن كتاب ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه (1421هـ).

(5) جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ج2، ص67).

(6) حسين نصار، كتب غريب القرآن (ص328) مقال: ضمن كتاب ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه (1421هـ)

ونسب بعضهم بداية التأليف في غريب القرآن للتابعي عطاء بن أبي رباح (114هـ)، لأنه كان من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنه، وقد روى عنه

أما ما هو مؤكد التأليف في غريب القرآن فكان مع: أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري (141هـ/758م)، فقد أجمع من أرخوا له على أن له كتاباً في غريب القرآن⁽¹⁾. وقد وصف ياقوت كتابه فقال: "وصنف كتاب الغريب في القرآن وذكر شواهد من الشعر، فجاء فيما بعد عبد الرحمن بن محمد الأزدي الكوفي، فجمع من كتاب أبان، ومحمد السائب (146هـ/763م)، وأبي روق عطية بن الحارث، فجعله كتاباً فيما اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه فتارة يجيء كتاب أبان مفرداً وتارة يجيء مشتركاً، على ما عمله عبد الرحمن"⁽²⁾. وهذا القول من ياقوت الحموي يدل على أنه لم ينفرد في هذه المرحلة أبان بن تغلب بالتأليف وإنما شاركه فيه أبي روق عطية بن الحارث ويظهر أنه كان معاصراً له⁽³⁾.

وقد نسبوا التأليف فيه إلى كل من⁽⁴⁾:

- أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (189هـ/805)
- أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (138-202هـ/755-818).
- أبو الحسن النضر بن شميل (122-203هـ/740-819).
- أبو عبيدة معمر بن المثنى (110-209هـ/728-824). وقيل هو نفسه كتابه المعروف به "مجاز القرآن" وصواب هذا، أنه لا.
- أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (122-216هـ/740-831). يبعد أن يكون قد ألف فيه لأنه كان يكره أن يعرض لكلمات القرآن بتفسير تورعا.
- أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (215/830).
- أبو عبيد القاسم بن سلام (157-224هـ/774-838).
- أبو عبد الله محمد بن سلام الجمعي (150-231هـ/767-846).
- أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم (251/865).
- عبد الله بن محمد العدوي المعروف بابن اليزيدي (تلميذ الفراء 207/822).
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (213-276هـ/828-889).
- أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (200-291هـ/816-904).

(1) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر للطباعة، دط، دت، (ج1، ص39).

(2) ياقوت الحموي (المتوفى: 626هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت

ط1، 1414 هـ - 1993 م، (ج1، ص38).

(3) حسين نصار، كتب غريب القرآن (ص328) مقال: ضمن كتاب ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه (1421هـ) // ينظر أيضاً: إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ حسين، علم غريب القرآن الكريم مراحلها ومناهجها وضوابطها، دار طيبة الخضراء-مكة المكرمة، دط، دت، (ص48).

(4) حسين نصار، كتب غريب القرآن (ص329، 330) مقال: ضمن كتاب ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه (1421هـ)

كل هذا كان حتى القرن الثالث الهجري، أما وصلنا من كتب القرن الرابع: كتاب محمد بن عَزِيْز السَّجِسْتَانِي (330هـ) سمته "نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز"⁽¹⁾، وغالب هذه الكتب إنما كانت تتبع في ترتيبها لمادة الغريب على وفق ترتيب سور القرآن الكريم، وليس منها إلا ما كان عند ابن عَزِيْز السَّجِسْتَانِي فإنه اتبع فيها ترتيبها حسب حروف المعجم في الأبواب دون تجريد، أما تحت المادة الواحدة فإنه يرتبها بحسب حركة الحرف الأول⁽²⁾. فلم يتابع على هذا.

وبقي الترتيب على ما هو عليه حتى القرن الخامس ظهر علينا "أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)" بكتابه "المفردات في غريب القرآن"، مرتباً بترتيب حروف المعجم، مراعيًا الأصل مجرداً الزيادة، وقد امتازت طريقته هذه بعدة مزايا لم تكن لسابقه، منها:

1- جمعه لجل كلمات القرآن الكريم ولم يفته من ذلك إلا مواد قليلة منها⁽³⁾، يقول الراغب عن نفسه: "وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجى، فنقدم ما أوله الألف، ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب"⁽⁴⁾. فكان أول كتاب يعرض معظم ألفاظ القرآن الكريم، وكان بذلك "كمعجم شامل لكلمات القرآن الكريم ... وليس يريد فقط في كتابه جمع الكلمات المستعربة كفعلا للعلماء الذين ألفوا في غريب القرآن، يختارون وينتقون الكلمات التي هي مظنة الغرابة ... فكتابه أشبه بكتب المعاجم القرآنية وليس بكتب الغريب"⁽⁵⁾

2- تتبع دوران اللفظ في القرآن الكريم وجمعه في موضع واحد، مما أمكن من جمع المتناظر من مادة اللفظ في مكان واحد، "وهذه أكثر فائدة في تقريب الألفاظ إلى بعضها وجمع النظير إلى نظيره، إذ لا يخطر ببالك أن لفظ (وسق) و(اتسق) من أصل واحد، وهو الجمع ..."⁽⁶⁾، وهذا مكنه من التنبيه على الوجوه والنظائر التي وقعت في القرآن الكريم، فكان تفسيره للغريب جامعاً لفوائد وفرائد أخرى مرتبطة به أشد الارتباط.

(1) ينظر: في الكتاب طبع بتحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، 1434هـ.

(2) ينظر في: المرجع نفسه (نزهة القلوب في غريب القرآن العزيز).

(3) لقد تتبع السمين كتاب المفردات وخلص فيه إلى أنه: قد أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة، ولم يتكلم عليها، ولا أشار إليها ... مع شدة الحاجة إلى معرفتها ... مع ذكره لبعض مواد لم ترد في القرآن الكريم، أو وردت في قراءة شاذة جداً، ... فمما تركه مع الاحتياج الكلي إليه، مادة (ز ب ن) وهي في قوله تعالى: ﴿سَدَّذُ الرِّبَانِيَّةِ (18)﴾ (العلق)، ومادة (غ و ط) ... وعدد مواد أخرى غيرها، ينظر: السمين الحلبي (756هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، نج: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1417 (ج1، ص38، 39).

(4) الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، نج: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، 1412 هـ، (ص 55). وللإشارة فإن هذا الكتاب قد طبع عدة طبعات، أحسنها هذه الطبعة التي أشارنا إليها بتحقيق: صفوان الداودي. وجمع الراغب في هذا الكتاب حوالي: 1687 مادة لغوية.

(5) كتب علم غريب القرآن ومناهجهم في ذلك (ص54).

(6) مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي - السعودية، ط1، 1422هـ، (ص384).

3- مكنته هذه الطريقة من الربط بين المعنى الأصلي للجذر الاشتقائي والمعنى السياقي لاستعمال ذلك الجذر، فتهيأ للكتاب -بهذا- دراسة سياقية للمفردة، لم تحصل لمن سبقه من العلماء. ولهذه الأمور وغيرها مما يأتي بيانها، كان الكتاب موضع تقدير من العلماء وإجلال، فقد أشاد به الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن» وذكر له ميزة لم تكن لغيره، وهي أنه يتصيد المعاني من السياق، فيذكر قيماً زائداً على أهل اللغة، قال: "... ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب، وهو يتصيد المعاني من السياق؛ لأنّ مدلولات الألفاظ خاصة"⁽¹⁾، وقال في موطن آخر لما ذكر أن تفسير القرآن الكريم على قسمين أحدهما ورد به النقل، والثاني: "ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين وهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات، فيذكر قيماً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتنصه من السياق"⁽²⁾.

ولم يحظ هذا الكتاب بهذه المنزلة عند المتقدمين فقط، بل حتى عند المتأخرين، فهذا يقول حسين نصار: "وقد أصبح هذا الكتاب علما بارزا في هذا الفرع من العلوم بفضل ترتيبه وعلاجه الاستعمال المجازي، ومحاولته تتبع دوران اللفظ في القرآن، وإنه الجدير بمكانته هذه على الرغم من قصور محاولاته، فهو الرائد الذي لم يجد من يسير خلفه، ويكمل عمله؛ فكتابه أشبه ما يكون بمعجم كامل للألفاظ القرآنية"⁽³⁾، بل في خاتمة البحث وجدنا حسين نصار يقول: "ويدل هذا على أنّ الراغب هو القمة التي وصلت إليها حركة التأليف في غريب القرآن في الترتيب والعلاج"⁽⁴⁾. وبعد هذا يتأكد لنا ضرورة النظر في هذا الكتاب ودراسته للاستفادة من الآليات التي استفادها الراغب من غيره أو تلك التي وظفها هو في دراسته لألفاظ القرآن، لتكون لنا قاعدة وأساسا في التعامل مع ألفاظ القرآن الكريم.

3- علاقة الدراسة المصطلحية بدراسة غريب القرآن:

بعد أن عرفنا اهتمام المتقدمين بدراسة اللفظة القرآنية تحت مفهوم الغرابة، فكانت تلك الثروة التأليفية التي تزخر بها المكتبة القرآنية خاصة والمكتبة الإسلامية عامة، ظهر في العصر الحديث نوع جديد لتناول المفردة القرآنية تحت مسمى: الدراسة المصطلحية لمفردات القرآن الكريم، فما المقصود بهذه الدراسة وما علاقتها بدراسة غريب القرآن الكريم.

3-أ: المقصود بالدراسة المصطلحية: ويتركب هذا اللفظ من مركب نعني، فهو يتألف من كلمتين: الأولى: كلمة (دراسة) والثانية: كلمة (المصطلحية).

- أما بالنسبة للفظ دراسة: فإنهم يعنون بها المدلول اللغوي لها، ولم يخرج عنه، ودلالاتها في اللغة تدل الرياضة والتعهد للشيء، ودرست الدابة؛ رُضتْها ودللتها، ودرست الحنطة إذا دُستْها أو

(1) الزركشي (محمد بن عبد الله بن بهادر) (المتوفى: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ج1، ص291).

(2) المرجع نفسه (ج2، ص172).

(3) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره (ج1، ص44).

(4) المرجع نفسه (ج1، ص63).

طَحَنَتْهَا، وَدَرَسْتُ الْقُرْآنَ: قَرَأْتُهُ وَتَعَدَّدْتُهُ لِأَحْفَظَهُ⁽¹⁾، فهي -إذا في المجال العلمي- التفتيش في
المدرّوس وتعهده بذليله للوصول إلى المقصود منه، وفهمه وتصوره. هذا بالنسبة للكلمة الأولى منها.
- أما بالنسبة للكلمة الثانية: وهي المصطلحية: وهي كما نلاحظ جاءت بصيغة المصدر
الصناعي الذي يتألف من شقين؛ الاسم (المصطلح) واللاحقة: (يَّة). ومعلوم أن هذه اللاحقة صارت
في الاصطلاح الحديث تدل على البعد العلمي والعقلي. وعليه فالشقين بمجموعها يدلان على ذلك
الفرع العلمي الذي يعنى بالقضايا المتعلقة بالمصطلح من جهة دراسته أي فحصه وتناوله تناولا
علميا للوصول إلى المقصود منه، وفهمه وتصوره تصورا ينسجم مع ما يحيط به من مفاهيم أخرى
تشكل حقا علميا أو معرفيا، ولهذا نجد أن بعض الدراسين يعرفها بقوله: "ضرب من الدرس
العلمي لمصطلحات مختلف العلوم، وفق منهج خاص، بهدف تبين وبيان المفاهيم التي عبرت أو تعبر
عنها تلك المصطلحات في كل علم، في الواقع والتاريخ معا"⁽²⁾. إذا فقد شمل هذا التعريف المناحي
العلمية التي تتوزع عليها الدراسة المصطلحية؛ وهي:

1- موضوعها: وهي المصطلحات.

2- جوانب الدراسة: وهي تَبَيُّنُ المفاهيم التي عبرت أو تعبر عنها وتَبْيِينُهَا، كما هي (في الواقع) أي في
الحقيقة، و(في التاريخ): أي المسيرة التي مرَّ بها ذلك المصطلح والمفاهيم التي تداولت عليه.
بهذا فتظهر لنا أن الدراسة المصطلحية هي فرع من فروع علم المصطلح، فإذا كان اهتمام علم
المصطلح هو دراسة المصطلح من جميع جوانبه: من جهة وضعه وكيفيات اشتقاقه، وأنواع
المفاهيم، وكيفيات ارتباط المفاهيم بالمصطلحات، وأنواع المصطلحات وغيرها، فإن الدراسة
المصطلحية تغطي جانبا واحدا من هذه الجوانب، ألا وهو: استقراء المفاهيم التي تحملها
المصطلحات من النصوص الموجودة بين أيدينا.

ثم توجه بهذه الفكرة لدراسة ألفاظ القرآن الكريم تحت مسمى: المصطلح القرآني، وقد حدد
مفهومه بأنه: إجمالا: كل لفظ قرآني عبر عن مفهوم قرآني، وتفصيلا: كل لفظ من ألفاظ القرآن
الكريم، مفردا كان أو مركبا، اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية قرآنية جعلت منه
تعبيرا عن مفهوم معين له موقع خاص داخل (الرؤية؟! القرآنية ونسقتها المفهومي"⁽³⁾، ثم يزيد
الأمر شرحا وتوضيحا وتحديدا بقوله: "فيدخل فيه كلُّ أسماء المعاني وأسماء الصفات المشتقة منها
في القرآن الكريم، مفردة كانت أم مركبة، ومطلقة كانت أو مقيدة، وعلى الصورة الاسمية الصريحة
أم على الصورة الفعلية التي تؤول بالاسمية"⁽⁴⁾.

(1) ينظر: لسان العرب(6/80) فصل الدال المهملة .

(2) الشاهد البوشيخي، الدراسة المصطلحية (ص 44).

(3) الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية (ص109).

(4) المرجع نفسه (ص109)، تخرج بعض الباحثين من إطلاق لفظ (مصطلح) على ألفاظ القرآن الكريم على اعتبار أن المصطلح إنما
يكون بعد تواضع، وهذا فيه تضييق لمفهوم المصطلح، لأنه إن تأملنا مجموع المفاهيم التي ينتقى لها المصطلح نجدها على ثلاثة
أقسام:

3-ب: الأسس والإجراءات العملية للدراسة المصطلحية: تحددت الأسس الإجراءات العملية في الدراسة المصطلحية على نمطين إحداهما يرجع إلى المنهج العامة والأسس العامة، والنمط الثاني: يرجع إلى الجانب الإجرائي العملي، وهي خطوات جزئية تفصيلية.

أ- المنهج العام: وقد صرح بذلك الشاهد البوشيخي بقوله: هو "منهج قائم بذاته في الدرس، يعتمد العلمية بشروطها في الوسائل من الاستيعاب إلى التحليل فالتعليل فالتركيب، ويعتمد التكاملية حسب أولوياتها في المراحل من الوصفية إلى التاريخية فالموازنة فالمقارنة، ويمكن تطبيقه بحسب الظاهر على كل مصطلحات العلوم في كل التخصصات"⁽¹⁾، هذه الأدوات المنهجية التي يعتمدها هذا المنهج: علمية (الاستيعاب والتحليل والتعليل والتركيب) وتكاملية (وصفية وتاريخية وموازنة ومقارنة) وقد تجسدت هذه الأدوات المنهجية في ثلاث محطات، وهي (2):
- تتبع المصطلح داخل النص تتبعاً دقيقاً وتصنيفه وتصنيفاً يعتمد على دقة الملاحظة وجمع المتشابهات.

- تحليل النص الذي يوجد فيه المصطلح مستثمراً كل المعطيات، حسب ما تقتضيه النظرة التكاملية.

- وضع التعريف بعد دراسة ما ورد في النص تحليلاً مع مراعاة كل الضوابط والشروط في تحديد الدلالات.

إذا فالغاية المرجوة من هذا المنهج إنما هو وضع يد على المقاصد الحقيقية لألفاظ القرآن الكريم، والتي تؤهلنا لفهم النص القرآني فهما صحيحاً - كما أراد الله منا.

ب- الإجراءات العملية الجزئية: فإذا كانت هذه هي الإجراءات العامة في الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم، فإن هناك خطوات إجرائية عملية تدخل تحت تلك الخطوات العامة والمنهج العام، وأهم تلك الخطوات قد أشار إليها الشاهد البوشيخي⁽³⁾ وأوضحها تلاميذه، ومن

1- قد تكون المفهوم تاريخياً: أي متداولاً من قديم، وعندئذ نجهد في وضع المصطلح المناسب له، وهذا حال أغلب المصطلحات فإنها مفاهيم كانت متداولة من زمن قديم، ثم وضعت لها مصطلحات جديدة، وهذا مثل كثير من مصطلحات أصول الفقه.

2- قد يكون الجهد ذاتياً، نستخرج المفهوم ونتفق على وضع مصطلح له.

وهذا النوع والنوع الأول يحتاجان إلى الاتفاق على الاصطلاح، وأحياناً لا يكون هناك اتفاقاً عليه، فنحن نجد اليوم كثيراً من الألفاظ غير متفق على مصطلحيتها إلا أنها شاعت على أنها مصطلح.

3- قد يكون مصدرها من حقل مفهومي، عندما يوجد عندنا نص أو غيره يُكوّن حقلاً مفهوماً، وتقتسم تلك المفاهيم مجموعة من الألفاظ تمثلها، وتكون تلك الألفاظ هي مفاتيح فهم ذلك الحقل المفهومي (نص أو غيره) النص واكتشافه، فعندئذ يكون تلك الألفاظ مصطلحات لذلك الحقل، لأنها تنتمي إلى مفاهيمه وتمثلها وتحيل عليها، ولا وجود للاتفاق في هذا النوع من المصطلحات. والقرآن الكريم لغته لغة العرب لكنه سماها إلى درجة عالية ومن سموه ما أعطاه للألفاظ من مفاهيم ومعان لا تتأتى إلا بالتأمل والتدبر، ومن هنا كان إطلاق الدارسين المُحدّثين على ألفاظ القرآن مصطلحات. ينظر: عبد الرحمن حلي، المفاهيم والمصطلحات القرآنية مقارنة منهجية (ص) من مجلة إسلامية المعرفة العدد: 86. وفهد الرومي، تحريف المصطلحات القرآنية وأثره في انحراف التفسير (ص7، 8).

(1) الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية (ص54).

(2) ينظر: الدرس المصطلحي للقرآن الكريم بين التأصيل والتطوير، دار الأمان- المغرب، ط2، 2018 (ص74 و75).

(3) ينظر: الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية (من ص: 47 ... 52).

بينهم: فريدة زمرد⁽¹⁾، وتتلخص تلك الخطوات في عمليات إجرامية تتعامل مع اللفظ القرآني تتبعاً وإحصاءً أولاً ثم دلالة لغوية ثانياً ثم تتبع دلالات اللفظ النصية ثالثاً لنخلص في الأخير إلى تحديد مفاهيمه السياقية التي تقصد في النص، ويمكن لنا أن نشرح هذه الخطوات على النحو الآتي:

1- الإحصاء:

2- الدراسة المعجمية:

3- الدراسة النصية:

4- الدراسة المفهومية:

5- عرض النتائج وتلخيصها:

هذه هي الإجراءات العملية والتطبيقية في مجال الدراسة المصطلحية والذي يظهر على هذه

الخطوات أن فيها:

أ- توخي الدقة في البحث: وتظهر الدقة من جهة محاولتها الوصول والكشف عن الدلالة المرادة فعلاً.

ب- توخي العمق في البحث: ويظهر من جهة التتبع والاستقراء لمختلف المفاهيم والدلالات، من جهة

مراعاة جميع الجوانب القريبة والبعيدة، لملاحظة كل المؤثرات الداخلة في بناء المفهوم.

ج- الشمولية والتكاملية: وضع جميع المعطيات المتاحة تحت النظر والفصح أثناء استخلاص

المفهوم.

4- أسس الدراسة المصطلحية عند الراغب في كتاب المفردات:

عرفنا -فيما سبق، على العموم- منزلة (كتاب المفردات للراغب) وفضله بين كتب غريب

القرآن، ورأينا أنه كان الأميز بينهم، هذا ما جعله يكون موضع تقدير حتى عند أصحاب الدراسات

المصطلحية الحديثة، تقول في هذا السياق د.فريدة زمرد: "ومن الجهود التي يحسن الوقوف عندها

في هذا السياق: (جهود الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن) الذي شكل نموذجاً متميزاً

للتأليف المعجمي الاصطلاحي الخاص بالقرآن الكريم، ولم تستطع التأليفات المتواردة في نفس

المجال في العصور اللاحقة زحزحته عن هذه المكانة المتميزة"⁽²⁾، هذا الوجه المتميز لهذا الكتاب في

الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم تنبئك عن احتواء هذا الكتاب على كثير من خصائص

وأسس الدراسة المصطلحية، ونحاول هنا أن نعرض على أسس الدراسة المصطلحية التي اعتمدها

الأصفهاني في كتابه حتى حظي بهذه المنزلة قديماً في دراسة اللفظة القرآنية، وحديثاً في الدراسة

المصطلحية.

لقد مر بنا المقصود بالدراسة المصطلحية وبيان أهم الأسس التي بنيت عليها الدراسة

المصطلحية، والآن نأتي إلى تبين تلك الأسس عند الراغب في كتاب المفردات، أو بالأحرى مقارنة

(1) فريدة زمرد، الدرس المصطلحي للقرآن الكريم بين التأصيل والتطوير (من ص: 61....73).

(2) فريدة زمرد، الدرس المصطلحي للقرآن الكريم بين التأصيل والتطوير (ص: 22).

العمل الذي قام به الراغب في مفرداته مع مبادئ وأسس الدراسة المصطلحية أو مع أصول هذه الدراسة وإجراءاتها العامة والجزئية.

4-أ: كتاب المفردات والأسس العامة للدراسة المصطلحية: سبق -أيضا- وأن ذكرت جملة من الخصائص التي تميز بها كتاب المفردات عن غيره من الكتب التي تناولت ألفاظ القرآنية، وقد ذكرت هناك: أن من خصائصه:

1- جمعه وتناوله لكل ألفاظ القرآن الكريم.

2- تتبع اللفظ في كامل القرآن الكريم .

3- الربط بين المعنى الأصلي والمعاني السياقية المختلفة.

وهذه في حقيقة أمرها أصول في الدراسة المصطلحية بمفهومها الذي عناه المحدثون، يمكن لنا أن نؤكد هذه الأسس في الدراسة المصطلحية بما يأتي:

أ-1: بيان خصائص الاستعمال القرآني للمفردة: إن مما برز كثيرا مما يعكس وعيا كبيرا في فهم اللفظ القرآني، عناية الراغب ببيان خصائص الاستعمال القرآني للفظ، فقد ركز في كتابه كثيرا على بيان خصوصية القرآن في استعمال اللفظ، وهذا جانب مهم من جوانب الدراسة المصطلحية، لأن التميز في الاستعمال يعني بالضرورة التميز في الدلالة والمفهوم، وإبراز أي خصوصية للاستعمال إنما هو إبراز لخصوصية المفهوم.

ومن الأمثلة التي تدل على عناية الراغب بهذه الخصوصية أننا نجد يردد، مثل: ... وأكثر ما يرد ... ، ... وفي القرآن ... ، وكل (كذا) في القرآن فهو (كذا) وغيرها، ومن أمثلة هذا: " وكل موضع ذكر في وصف الكتاب «آتيناً» فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه «أوتوا» ، لأن «أوتوا» قد يقال إذا أوتي من لم يكن منه قبول، وآتيناهم يقال فيمن كان منه قبول" (1) ، ... ، " والإيتاء: الإعطاء، [وخص دفع الصدقة في القرآن بالإيتاء]" (2) ، ... ، " الأرض: الجرم المقابل للسماء، وجمعه أرضون، ولا تجيء مجموعة في القرآن" (3) ، ... " فبررة خص بها الملائكة في القرآن من حيث إنه أبلغ من أبرار" (4) ، ... ، " وخص في القرآن كل موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ البشر" (5) ، ... لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع، ولذلك قال عز وجل: فانبجست منه اثنتا عشرة عينا [الأعراف/ 160]، وقال في موضع آخر: فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا [البقرة/ 60]، فاستعمل حيث ضاق المخرج اللفظان، قال تعالى: وفجرنا خلالهما نهرا [الكهف/ 33] ، وقال: وفجرنا الأرض عيوننا [القمر/ 12] ولم يقل: بجسنا" (6) ... وغير هذا من

(1) الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، (ص 61)

(2) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(3) المرجع نفسه (ص 73).

(4) المرجع نفسه (ص 115).

(5) المرجع نفسه (ص 124).

(6) المرجع نفسه (ص 108).

المواضع، وهي تحتاج إلى أن تجمع وتدرس وتقارن مع ما ذكر محمد الطاهر بن عاشور وقد سماه "عادات القرآن"، ومع ما ذكره السعدي في مقدمة تفسيره، وغيرهما.

أ-2: بيان الأصول الدلالية والمعاني ثم المعاني الجزئية المتفرعة عنها: رسخ في أذهاننا عناية ابن فارس في مقياس اللغة بالأصول الدلالية لكننا تغفل كثيرا عما قدمه الراغب الأصفهاني من تأصيل دلالي للألفاظ القرآنية في كتابه "المفردات" ثم يتبع ذلك التأصيل الدلالي بالمعاني الفرعية التي يدل عليها السياق الذي جاء فيه ذلك اللفظ، لقد كان لهذه الطريقة أثرها الفاعل في بيان مدلولات ألفاظ القرآن الكريم، لأنها تبين المعنى الأصل الذي ترجع إليه كل الاستعمالات المتنوعة لذلك اللفظ، وهذا يسمح بملاحظة العلاقات الدلالية التي تجمع بين المعاني المختلفة للمادة الواحدة، وهذا أساس من الأسس الذي يحوم حوله الدراسة المصطلحية، فإن من أهداف التي تدرسها في الكشف عن الروابط والعلاقات الدلالية التي تلتقي بها مختلف الاشتقاقات، وهذا كعلاقات الانتلاف من ترادف وتعاطف وغيرها، أو من علاقات اختلاف كالتضاد والتخالف وغيره وكعلاقات التداخل والتكامل كالعموم والخصوص والأصل والفرع وغيرها. والأمثلة على هذا النوع أشهر من أن تذكر، ونختار منها: ما جاء في مادة (ب ح ر) قال الراغب: "أصل البحر: كل مكان واسع جامع للماء الكثير، هذا هو الأصل، ثم اعتبر تارة سعته المعينة، فيقال: بحرت كذا: أوسعته سعة البحر، تشبها به، ومنه: بحرت البعير: شققت أذنه شقا واسعا، ومنه سميت البحيرة. قال تعالى: ﴿ما جعل الله من بحيرة﴾ [المائدة/ 103] ، وذلك ما كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها فيسيبونها، فلا تركب ولا يحمل عليها، وسموا كل متوسع في شيء بحرا، حتى قالوا: فرس بحر، باعتبار سعة جريه، وقال عليه الصلاة والسلام في فرس ركبه: «وجدته بحرا» وللمتوسع في علمه: بحر، وقد تبخر أي: توسع في كذا، والتبحر في العلم: التوسع. واعتبر من البحر تارة ملوحته فقيل: ماء بحراني، أي: ملح، وقال بعضهم: البحر يقال في الأصل للماء الملح دون العذب، وقوله تعالى: ﴿مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج﴾ [الفرقان/ 53] إنما سمي العذب بحرا لكونه مع الملح، كما يقال للشمس والقمر: قمران، وقيل السحاب الذي كثر ماؤه: نبات بحر. وقوله تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ [الروم/ 41] قيل: أراد في البوادي والأرياف لا فيما بين الماء، وقولهم: لقيته صحرة بحرة، أي: ظاهرا حيث لا بناء يستتره" (1).

أ-3: اعتماد الدراسة النصية (التحليل النصي):

تعامل الراغب مع ألفاظ القرآن الكريم تعاملًا نصيًا، يظهر هذا من خلال تتبع الاستعمالات المختلفة للكلمة القرآنية وجمعها تحت الباب الواحد، سواء كانت على صيغة واحدة، ك(الأجل): يقول الراغب: "الأجل: المدة المضروبة للشيء، قال تعالى: ﴿لتبلغوا أجلا مسمى﴾ [غافر/ 67] ، ﴿أيما الأجلين قضيت﴾ [القصص/ 28] ... ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل فيقال: دنا أجله، عبارة عن دنو الموت. وأصله: استيفاء الأجل أي: مدة الحياة، وقوله تعالى: ﴿بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا﴾ [الأنعام/ 128] ، أي: حد الموت، وقيل: حد الهرم، وهما واحد في التحقيق. وقوله تعالى: ﴿ثم

(1) المرجع نفسه (ص108).

قضى أجلا وأجل مسمى عنده ﴿[الأنعام/ 2] ، فالأول: هو البقاء في الدنيا، والثاني: البقاء في الآخرة، وقيل ...، وقيل: الأول للنوم، والثاني للموت، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ [الزمر/ 42] ، عن ابن عباس ... " (1).

سواء جمع ما جاء على صيغ متنوعة وهذا مثل: مادة (جَنَّ) فقد قال: "أصل الجن: ستر الشيء عن الحاسة، يقال: جنه الليل وأجنه وجن عليه، فجنه: ستره،...قال عز وجل: ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكبا﴾ [الأنعام/ 76] ، والجنان: القلب، لكونه مستورا عن الحاسة،...والمجن والمجننة: الترس الذي يجن صاحبه. قال عز وجل: ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ [المجادلة/ 16]... والجنة: كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض، قال عز وجل: ﴿لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال﴾ [سبأ/ 15] ، ﴿وبدلناهم بجننتهم جنتين﴾ [سبأ/ 16] ، ﴿ولولا إذ دخلت جنتك﴾ [الكهف/ 39]... وإما لستره نعمها عنا المشار إليها بقوله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ [السجدة/ 17]... والجنين: الولد ما دام في بطن أمه، وجمعه: أجنة. قال تعالى: ﴿وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم﴾ [النجم/ 32]... والجنة: جماعة الجن. قال تعالى: ﴿من الجنة والناس [الناس/ 6] ، وقال تعالى: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ [الصفات/ 158] . والجنة: الجنون، وقال تعالى: ﴿ما بصاحبكم من جنة﴾ [سبأ/ 46] أي: جنون. ... وقوله تعالى: ﴿معلم مجنون﴾ [الدخان/ 14] ، أي: ضامه من يعلمه من الجن، وكذلك قوله تعالى: ﴿أإننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾ [الصفات/ 36] ، وقيل: جن التلاع والأفاق ، أي: كثر عشها حتى صارت كأنها مجنونة، وقوله تعالى: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ [الحجر/ 27] فنوع من الجن، وقوله تعالى: ﴿كأنها جان﴾ [النمل/ 10] ، قيل: ضرب من الحيات" (2).

إن هذه الدراسة النصية تسمح بتتبع السياق واستحضار فاعليته في إنتاج دلالة اللفظ، وهذه صورة من صور توظيف السياق وتفعيله، سواء أكان في ذلك السياق اللغوي أو السياق المقامي. وهذه من الخطوات والأسس الرئيسة في الدراسة المصطلحية.

4-ب كتاب المفردات والإجراءات العملية التفصيلية:

ب-1: الاتكاء على الدراسة الإحصائية:

ب-2: الدراسة المفهومية وصورها:

ب-3: التصنيف المفهومي:

خاتمة: (أهم النتائج المتوصل إليها)

هذه أبرز الأسس والمعالم التي تدل على أن الكتاب الراغب على ما وجه له من انتقادات، سواء من الناحية العقدية بتوجيهه بعض الدلالات بما يتوافق مع مذهب الاعتزال، أو من الناحية المنهجية بإهماله لبعض المواد إدراجه مواد في غير بابها أو ذكره لمواد لم ترد في القرآن الكريم، فإن الكتاب من حيث المبدأ والإجراء يعد تأسيسا صلبا وركنا متينا في دراسة المفردة القرآنية دراسة

(1) المرجع نفسه (ص65).

(2) المرجع نفسه (ص204، 205).

تتقاطع في أسسها ومبادئها مع ما اصطلح عليه بالدراسة المصطلحية في العصر الحديث، مما يدل على أن التأصيل الذي ذهب إليه الشاهد البوشيخي في مجال الدراسة المصطلحية في مجال الدرس القرآني منهج أصيل نسفد منه في مجال الدراسة المصطلحية عامة.